لنفسه وعاذر، فلما شرعنا في القلعة، ورفعنا الشرع
للسرعة، سمعنا من شاطئ المرسى، حين دجا الليل وأغسى،
هاتفاً يقول: يا أهل ذا الفلك القويم، المزجى
في البحر العظيم، بتقدير العزيز العليم، هل أدلكم على
تجارة تنجيكم من عذاب أليم.
فقلنا له: أقبسنا نار أيها الدليل، وأرشدنا كما يرشد الخليل
الخليل، فقال: أتستصحبون ابن سبيل، زاده في زبيل،
وظله غير ثقيل، وما يبغي سوى مقيل، فأجمعنا على الجنوح
إليه، وأن لا نبخل بالماعون عليه، فلما استوى على الفلك
قال: أعوذ بمالك الملك، من مسالك الهلك، ثم
قال: إنا روينا في الأخبار المنقولة عن الأحبار، أن

الله تعالى ما أخذ على الجهال أن يتعلموا، حتى أخذ على العلماء
أن يعلموا، وإن معي لعوذة، عن الأنبياء مأخوذة، وعندي
لكم نصيحة، براهينها صحيحة، وما وسعني الكتمان، ولا
من شيمي الحرمان، فتدبروا القول وتفهموه، واعملوا
بما تعلمون وعلموه، ثم صاح صيحة المباهي، وقال:
أتدرون ما هي؟ هي والله حرز السفر عند مسيرهم
في البحر، والجنة من الغم إذا جاش موج اليم، وبها
استعصم نوح يوم الطوفان، ونجا ومن معه من
الحيوان، على ما صدعت به آي القرآن، ثم قرأ
بعد أساطير تلاها، وزخارف جلاها، وقال:
اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها، ثم تنفس

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1